د. مصطفى الفقى

الأقباط
فى السياسة المصرية

دار الهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

الأقباط فى السياسة المصرية ـ مكرم عبيد ودوره فى الحركة الوطنية هو عنوان الكتاب الممتاز الذى صدر أخيرا للدبلوماسى المصرى الشاب الدكتور مصطفى الفقى ، وهو رسالة الدكتوراه التى حصل عليها من جامعة لندن .

ولا أذكر إذا كنت قد اقترحت على المؤلف موضوع ، مكرم عبيد ، حين كان فى لندن قبل سنوات ، أو أنه صاحب الفكرة وشجعته عليها بشدة ، وذلك أن « مكرم عبيد » فى نظرى هو أحد « الفرسان الذهبيين » البارزين فى مرحلة الجهاد الوطنى فى المرحلة بين ثورة ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢ .

كان القبطى الذى يحفظ القرآن ويرتله بصوت رخيم ويجسد الوحدة الوطنية الذى استطاع بشعبيته وكفاءته وجاذبيته وطهارته أن يكون سكرتيرا عاما للوفد والدينامو المحرك له ما يقرب من عشرين عاما متوالية .

كنا تلاميذ ، وكان يكفى أن يقال أن مكرم عبيد سيخطب فى اجتماع أو سيترافع فى محكمة ، حتى نلهث لنحظى بسماعه ، كان له صوت خلاب ، وأسلوب متميز جذاب ، لم ينجب سعد زغلول أبناء فقال أنه ابنه وصار ، من ألقابه السياسية ، « ابن سعد » ، وسقط فى أول انتخابات برلمانية فأرسل لسعد زغلول برقية تقول « سقطنا ولم تسقط رايتك » ونجح بعد ذلك دائما .

وكان وزير مالية الوفد ، وحين يقدم الميزانية إلى البرلمان يمزج الاقتصاد بالأدب فنقرأ الميزانية بمتعة .

وكان ، من حيث الوجدان السياسى قريبا من نبض الشعب ، وقد أتهم فى

بعض فترات حياته بأن له ميولا اشتراكية لأنه كان وزير مالية الفقراء ، ولأنه كان شديد الخصومة مع الفساد ، وفى صراعات حزبية كان وقودها الاتهامات فى الذمة والأمانة لم ينسب إليه شىء قط ، رغم عنف خصوماته السياسية ، وعنف مشاعره « إن حبا » « وإن حربا » وهى إحدى كلماته .

وقد كان أول زعيم مصرى شعبى أدرك البعد العربى لمصر ، وهذا يدل على نظرة أوسع ثقافة مما كان شائعا بين ساسة عصره ، وفى رحلة إلى فلسطين له خطابات شهيرة مسجلة فى مذكرات الفلسطينيين إلى الآن كأول نسمة حقيقية من مصر .

إنه كتاب ممتاز ، من القليل الذى يؤرخ بعلم وموضوعية وسط سيل الثرثرة السطحية وحياة مكرم عبيد تستحق أكثر من كتاب .

أحمد بهاء الدين

تقديم الطبعة الثانية

تحتل الدراسات المتصلة بالوحدة الوطنية والاندماج القومى أهمية متزايدة على خريطة البحث فى العلوم الاجتماعية لأسباب تتصل بالاستقرار السياسى لعدد كبير من دول العالم الثالث ، ولدينا فى مصر درجة عالية من الانصهار القومى وتاريخ متميز فى الوحدة الوطنية ، ولقد أغرانى ذلك التصور بأن أبحث فى التاريخ السياسى للأقباط فى مصر الحديثة متخذاً من السياسى المصرى مكرم عبيد نموذجاً تمضى من خلاله الدراسة عبر مرحلة مهمة من تاريخ مصر فى فترة مابين الثورتين ١٩١٩ - ١٩٥٢ .

وحيث صدر هذا الكتاب أصلاً باللغة الانجليزية فقد رأيت أن أنقله إلى اللغة العربية حتى يصل إلى يد القارىء المصرى الذى يهمه ذلك الموضوع بالدرجة الأولى ، وقد حذفت من الكتاب بعض الأجزاء ذات الطابع الأكاديمى التى قد لاتثير اهتمام غير المتخصصين فى مثل هذه الدراسات ، كما رأيت أيضا ألا ضرورة لنشر قائمة المراجع والمصادر التى استعنت بها فى إعداد هذا الكتاب مكتفياً بذكر بعضها فى هوامشه .

ويهمنى فى مقدمة الطبعة الثانية لهذا الكتاب أن أسجل امتنانى بالحفاوة التى استقبل بها القراء الطبعة الأولى من حيث الإقبال عليها وإشادة عديد من الباحثين الجادين بها ، بالاضافة إلى عشرات الأقلام فى الدوريات المصرية والعربية التى قدمت عرضاً للكتاب ونقداً لمادته العلمية .

ولايفوتنى أن أشيد بالجهود التى بذلها الأستاذ طارق البشرى فى إعطاء دراسات الوحدة الوطنية المصرية دفعة واضحة فى السنوات الأخيرة على نحو أثرت به المكتبة العربية التى نقدم لها هذا الكتاب فى تواضع ليكون إضافة محدودة إلى جانب دراسات متعمقة سبقت إلى البحث فى هذا الموضوع المتميز ، وقد تفضل المستشار طارق البشرى فقدم لهذا الكتاب فى سطور تعطيه قيمة أكثر لأنها جاءت من مؤرخ باحث اقتحم ميدان التاريخ السياسى

من باب الشغف والهواية فتفوق على كثيرين ممن تخصصوا فيه وتفرغوا له .

بقيت هناك كلمة لابد منها وهى إمتنانى العميق لدار الشروق التى قامت بالطبعتين (الأولى والثانية) على الجهد الصادق والإختيار المستنير لمطبوعاتها المختارة فى شتى مجالات المعرفة والتى تمثل إضافة مرموقة لمكتبة الثقافة العربية .

د. مصطفى الفقى

تقـديم الطبعة الأولى

منذ عدة سنوات ، كنت أتحدث إلى سياسى بارز من ساسة ماقبل ٢٣ يولية ١٩٥٢ ـ وهو قبطى كان من كبار الوفديين مع مصطفى النحاس ـ كنت أستوضحه بعض الوقائع التى عايشها وشارك فيها ، ومنها مدى المساواة بين المسلمين والأقباط فى تولى بعض الوظائف الخاصة . وكنت فى حديثى أقتبس المواقف بمعيار مطلق للمساواة . فكان الرجل يهدىء من حماسى عن وجوب الالتزام العملى الصارم بالمبادىء المطلقة ، ويتكلم عن الأوضاع التاريخية ، والصياغات الفكرية والنفسية للجماعات ، ووجوب الرعاية والتفهم الودود لكل هذه المكونات والملاءمة بينها . وكان يلفت نظرى إلى أنه إن كان ثمة نقص فى مساواة القبط فى بعض الوظائف ، فثمة زيادة لحسابهم فى وظائف أخرى لاتقل أهمية ، وثمة أسباب يتعين فحصها ومراعاتها .

وضرب لى مثلاً بالشافعية ، وهم أصحاب المذهب الغالب بين المسلمين فى مصر ، وقد اختص الحنفية بوظائف القضاء الشرعى كلها دونهم . ومع ذلك لم نسمع شكاة من الشافعية ، ولا وصفوا أنفسهم أنهم يعانون اضطهادا وتفرقة . ولا يكون من الإنصاف وصف مصر بأنها تضطهد الشافعية لو أن الحنفيين يمتازون عليهم . وحسب الشافعية وغيرهم الكثير من وظائف الوعظ والإرشاد والتعليم .

وأدركت من حديث الرجل الكريم ، كيف يكون الموقف الفكرى والإنسانى لمن أسهم فى قيادة شعب كامل بجموعه كلها ، على كثرة التصنيفات الاجتماعية والفكرية لهذه الجموع ، وكيف تكون النظرة الشاملة والمعالجة الودود البناءة لمشاكل أمة بأسرها ، وكيف تمكن المداواة دون استئصال ، ويمكن العلاج دون البتر ، حفاظاً على الجسم كله ، كاملاً وحياً ومعافى .

هذا الموقف يظهر فى شخصية مكرم عبيد ، الذى خصه الدكتور مصطفى

الفقى بهذه الدراسة . والقارىء فى التاريخ المصرى ، يلحظ قلة الدراسات المتعلقة بالوحدة الوطنية ، حتى أن كتاباً ككتاب « جاك تاجر » ظل منفرداً بالساحة أكثر من عشرين سنة ، على ما فى هذا الكتاب من عوار . كما يلحظ القارىء للتاريخ قلة الدراسات المتعلقة بسير القادة الزعماء وخاصة رجال السياسة . ومن هنا تظهر الأهمية المزدوجة لدراسة الدكتور الفقى ، إذ جاءت تحتل مكانها فى هذين المجالين معا . وهى دراسة علمية وموثقة أعدها عقل مستقيم وقلب شغوف بوطنه ، وتناول فيها سيرة زعيم مصرى تبوأ مكاناً بارزاً فى صدارة الحركة الوطنية المصرية ضد الاستعمار سنوات طويلة فى مرحلة مهمة . ومكرم عبيد أسماه المصريون المجاهد الكبير ، وكان سياسياً داعية ومنظماً ومحامياً ، وكان سكرتيراً لحزب الوفد ووزيراً للمالية ، وكان ينتخب عضواً بمجلس النواب ونقيباً للمحامين كلما رشح نفسه .

ودراسة الدكتور الفقى ، فيها من الرصانة العلمية ما فيها من الاستقامة المنهجية ما فيها من التواضع الجم لباحث يكدح فى جمع مادته واختبارها وتركيبها فى سياقها التاريخى ، ثم لايشير ولو بالتلميح لما اقتضته هذه السلاسة من كد وعناء . ويجد القارىء نفسه مع مكرم عبيد فى خضم السياسة المصرية على مدى ثلاثين عاماً . فيرى زعيماً يتعامل مع الأحداث والجموع بوصفه المصرى دون غيره . وتتعامل معه الأحداث ويتصدى له الرجال بهذا الوصف الغلاب دون غيره غالباً . والقارىء قد ينسى فى بعض فصول الكتاب أن مكرم قبطى ، أو قد يتذكر ذلك ثم ينتبه إلى أن قبطية مكرم لم تكن عنصراً مؤثراً فى سلسلة الأفعال السياسية وردودها ، المثبتة فى هذا الكتاب . هكذا كان مكرم ، وهكذا كانت استقامة المؤلف فى إثبات وقائع الشخصية المدروسة ، دون اعتساف فى التفسير ولا فى الاستدلال .

وليسمح لى الباحث المحترم ، أن أستغل استضافته لى فى تقديم هذا الكتاب لأشير إلى بعض النقاط . فمن أخطر ما واجه مكرم فى حياته الحزبية ، خلافه مع أحمد ماهر والنقراشى فى سنة ١٩٣٧ ، الذى أسفر عن انتصار النحاس ومكرم وخروج من سموا « بالسعديين » من الوفد . ويبدو لى أن واحداً من أهم أسباب الخلاف ، كان يتعلق بالخط السياسى الذى رأى كل من الطرفين اتباعه بعد إبرام معاهدة ١٩٣٦ . يلحظ ذلك على وجه الخصوص فى أقوال أحمد ماهر وخطبه . إذ بدأ ماهر يروج لموقف سياسى مؤداه أن إبرام المعاهدة من شأنه أن ينهى سبب الخصومة السياسية التى كانت قد قامت بين فريق سعد زغلول وفريق عدلى يكن فى سنة ١٩٢٢ ، والتى

أفضت إلى انشقاق من كونوا حزب الأحرار الدستوريين وقتها . وفى المقابل يظهر من مسلك مصطفى النحاس ومكرم عبيد فيما تلا ذلك من أعوام ، أن معاهدة ١٩٣٦ ، رغم دفاعهما الكبير عنها ، لم يكن لها من التداعيات السياسية لديهما ، مثل ماكان لها لدى أحمد ماهر ، لأن الوفد كان يتوقع من إبرام المعاهدة لا أن يخفض جناحه إزاء خصومه المحليين كالملك والأحرار ، ولكن أن يشدد عليهم النكير ، إذ تضمن له المعاهدة تهدئة مع الانجليز لفترة يتفرغ فيها لما يسميه معركته الدستورية التى يسعى فيها لاستيعاب سلطات الملك لصالح المؤسسة النيابية المنتخبة . كما كان يتوقع خلافاً بينه وبين الأحرار حول طريقة تنفيذ المعاهدة وإدارة السياسات فى هذه الفترة .

وفضلاً عن هذا السبب السياسى الذى انتصر به النحاس ومكرم على ماهر والنقراشى فى ١٩٣٧ ، فى معركتهم الحزبية فلم يستطع ماهر والنقراشى تحقيق هدفهما الأصلى وهو السيطرة على الوفد من دون مكرم والنحاس ، فضلاً عن ذلك ، فقد كان لدى مكرم سبب خاص يتعزز به فى حزب الوفد أكثر من ماهر إذ كان الأول يفوق الأخير فى قوة روابطه التنظيمية ، ووثوق اتصالاته بالحزب رئاسة ورجالاً . وكان بيت مكرم أشبه مايكون واحداً من مقار حزب الوفد يؤمه الأعضاء نهاراً وليلاً . وذلك على خلاف ماهر ، الذى كان رغم ذكائه السياسى غير المعتاد ورغم سابقة ممارسته أعمال الفدائيين ، كان قد صار أميل للاهتمام بحياته الخاصة وبمنتديات الصفوة ومجالسهم .

والأخطر فيما واجه مكرم فى حياته الحزبية ، هو خلافه مع مصطفى النحاس وانفصاله عن الوفد فى سنة ١٩٤٢ . وعلى عادة الدكتور الفقى فى هذا الكتاب ، يحتفل للحدث المهم ويوليه مايستحقه من رعاية فى تقصى الأسباب والإحاطة بالعناصر ، ومن ذلك ما هو معروف وصحيح عن دور الملك وأحمد حسنين وغيرهما . ولكن الباحث يضيف إضافتين دلتا على ذكاء المعايشة لوقائع الموضوع واختيار مادته . إذ كان خروج ماهر والنقراشى من الوفد مما اختل به التوازن العضوى فى قيادة الوفد وتحت زعامة النحاس . وقامت الزعامة بتغذية ظهور توازن جديد بين مكرم وأبى علم والطويل . وهذه ملاحظة دقيقة تتعلق بآليات العمل الزعامى والرئاسى وما يدرج عليه عادة من كفالة قدر من التوازن فى المستوى الأدنى ، وألا يكون لجهة واحدة أو فرد واحد من شمول النفوذ مايستوعب الدور الزعامى أو الرئاسى . ثم يشير الباحث إلى دور أمين عثمان فى توسيع شقة الخلاف بين النحاس ومكرم .

وإذا كانت صلة أمين عثمان بالسفير البريطانى معروفة ، فإن هذه الإشارة تثير فى أذهاننا مدى الإسهام البريطانى فى توسيع شقة الخلاف إضعافاً للوفد الذى حالفه البريطانيون أنفسهم فى ٤ فبراير ١٩٤٢ ضد الملك .

على أنه رغم غواية الملك لمكرم فى هذا الانشقاق ، حتى صار صنيع مكرم فى السنين القليلة التالية أحد معاول هدم الوفد كله ، فالذى يذكر لهذا السياسى الكبير ، أنه فيما عدا هذا الصنيع ، لم يحد عن جوهر مواقفه الوطنية ولا عن الخط الوطنى السياسى الذى كان يلتزمه إبان توليه أمانة الوفد . لقد شارك السعديين والأحرار فى وزارة ١٩٤٤ ، ولكنه مالبث فى ١٩٤٦ أن خرج من الوزارة ومن الوفد الرسمى الذى كان قد شكل لمفاوضة الانجليز ، رافضا ما رضى به آخرون من مساومات تتعلق بالجلاء والدفاع المشترك . كما يذكر لمكرم ، وهو السياسى المصرى القبطى ، أنه كان من أكثر قيادات الوفد تفهما للوضع العربى لمصر منذ الثلاثينات . ومع التسليم طبعا بالصبغة العلمانية للوفد ولمكرم ، فلعل مكرم كان يبذ آخرين فى قيادة الوفد مثل أحمد ماهر ، فى إدراك أهمية المكون الإسلامى فى الوطنية المصرية .

نقطة أخرى وأخيرة ، إذ يبدو لى من هذه الدراسة أن العلمانية هى الوعاء اللازم لتقرير المساواة بين المسلمين والأقباط فى المواطنة . وأن التناسب طردى فى هذا المجال . وهى نظرة مستفادة مما جرى عليه جيل الوطنية المصرية لثورة ١٩١٩ . ولكن ثمة جانبا آخر أرجو ألا نغفل عنه ، وهو أن هذه التجربة قد أفادت ومن شأنها أن تفيد فى ضرب نطاق من العزلة على التيار السياسى الإسلامى ، الذى يرى فى العلمانية ما يتنافى مع مبادئه وعقيدته . وهى نظرة تضع هذا التيار فى حرج بين الهدف المنشود من تقرير المساواة بين المواطنين وإن اختلفت أديانهم ، وبين إسلاميته السياسية ، التى يستمد منها بعضاً من معانى الهوية والانتماء للجماعة وتاريخها ، معنى يتغذى بها انتماؤه لمصريته وعروبته .

وإن العلمانية التى توضع كجامع للمسلمين والأقباط تفصم جامعاً آخراً بين تيار الوطنية المصرية والعربية ، وبين التيار الإسلامى . وبها نكون فصمنا جماعتنا من حيث أردنا توحيدها . وتجربة الثلاثينات وما بعدها شاهد على ذلك . وأتصور من جهة أخرى أن تحقيق المساواة والمشاركة بين المسلمين والأقباط ، يكون أوضح وأجمع عليه من الكافة عندما يرد مدعوما باجتهادات المجتهدين فى الفكر الإسلامى وفقهه . لا أن يأتى فى ثوب العلمانية المجحود من هذا الفكر وتياره السياسى وعلى حسابه . وأن تنوع مدارس

الفقه الإسلامى وغزارة تجاربه وتراثه ، لهو أرحب من أن يضيق عن استيعاب هذه المنافع .

أهنىء الصديق الباحث على جهده القيم النافع . ونتوقع منه بإذن الله دوام التوفيق والعمل المثمر الخصب لأمته .

طارق البشرى

مقـدمـة

تبلورت أهداف الحركة الوطنية المصرية الحديثة ـ على الرغم من الاختلافات بين الأحزاب السياسية والقوى الاجتماعية قبل عام ١٩٥٢ ـ فى هدفين رئيسيين هما الاستقلال والدستور .

ونظراً للتباين الشديد فى وجهات نظر أولئك الذين تناولوا فترة مابين الثورتين ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ بالدراسة فإننا سوف نتخذ تلك الفترة لتكون بمثابة الوعاء التاريخى الذى يتحرك فى إطاره موضوع هذا الكتاب ، إذ كانت الأحزاب السياسية نشطة وفعالة فى مسعاها من أجل الاستقلال والدستور ، وكذلك كانت ظروف الحياة السياسية فى مصر خلال تلك الفترة خاضعة للتأثير المتبادل ، والنفوذ المختلف للمحاور الرئيسية على مسرح الحياة السياسية فى مصر حينذاك ، وهى القصر الملكى وسلطة الاحتلال البريطانى والأحزاب السياسية . وإن اختلفت أحجام شعبيتها وفعالية سياساتها .

وتميز بين المواقف الوطنية للحركة الشعبية المصرية فى ١٩١٩ ومابعدها دور الأقباط فيها واستمرار ذلك الدور من خلال موقعهم فى حزب الأغلبية ، حزب الوفد ، كتعبير عن إسهامهم الذى لم ينقطع فى الحركة الوطنية المصرية ويمثل بالنسبة لنا الدور السياسى لمكرم عبيد ـ من بين الزعماء الآخرين سواء الأقباط منهم أو المسلمين ـ جاذبية خاصة ومدعاة لاهتمام متميز إذ كان مكرم عبيد نموذجاً يمكن التركيز عليه لدراسة دور الأقباط فى الحركة الوطنية المصرية ، ومتابعة ذلك الدور من خلال المسيرة السياسية لمكرم عبيد ، الذى استمر نشاطه السياسى دون توقف على امتداد الفترة من ١٩١٩ إلى ١٩٥٢ . كما كان مكرم عبيد هو السكرتير العام لحزب الأغلبية لفترة امتدت قرابة خمسة عشر عاماً ، فقد بدأ دوره المرموق فى الحركة الوطنية كواحد من مؤيدى زعيم الثورة الشعبية فى ١٩١٩ ، سعد زغلول ، وقد اعتمد مكرم عبيد فى الوصول إلى مكانة خاصة ولون متميز بين السياسيين فى تلك الفترة على تمتعه بمعظم المؤهلات والمواهب التقليدية التى اتصف بها السياسيون المصريون فى وقته ، فكانت لديه القدرة ـ وهو الخطيب البارع

والكاتب المجيد ـ على التأثير فى الرأى العام وتحريك مشاعر الجماهير كما أبدى حذقا وبراعة عظيمين فى مناورات الحياة السياسية .

ويعتبر مكرم عبيد ـ فى تكوين شخصيته ومسار حياته السياسية ـ تجسيداً حقيقياً لفكر ومشاعر وطموحات فرد ينتمى إلى أقلية دينية هى جزء لايتجزأ من وطن ينتمى إليه بالدرجة الأولى . ولعل ذلك يفسر اندفاعه وتطلعه للقيام بدور سياسى مؤثر على المستوى الوطنى كله ، كذلك فإن حياة مكرم عبيد السياسية تعد انعكاساً حقيقياً لواحد من إفرازات الفترة التى تمتعت فيها مصر بنصيب كبير من الأفكار الليبرالية والعلمانية ، والتى أعطت للحركة الوطنية ـ خاصة فى سنواتها الأولى ـ شخصية متميزة باحتوائها للمسلمين والأقباط معا وتقديمها حلا عمليا وتجربة تاريخية فيما يتصل بقضية الأقليات عموماً ، لذلك فإن مكرم عبيد يمثل أحد الظواهر التى نشأت فى ظل المناخ الليبرالى العلمانى الذى عرفته مصر الحديثة .

وليس من شك فى أن التغييرات الكبيرة والتطور الراديكالى الذى طرأ على النظام السياسى ، وانعكس على الجو الاجتماعى منذ ولاية محمد على الكبير ، وربما قبل ذلك ببضع سنين ، وبالتحديد منذ وصول الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت ، إن هذه التطورات قد صنعت مناخاً سياسياً واجتماعياً هو بمثابة الميلاد الحقيقى لمصر الحديثة ، ولولا ذلك ماكان يمكن أن ينطلق التيار الوطنى الليبرالى الذى يعتبر مكرم عبيد واحدا من نتائج وجوده . كذلك فإن مكرم عبيد أيضاً هو انعكاس صادق للروح القومية والحيوية التى دبت فى الحركة الوطنية بزعامة سعد زغلول ، ولقد تميزت روح تلك الفترة بوضوح فكر سياسى مصرى خالص متحرر من أى مؤثرات دينية وغير مرتبط بأية قوى خارجية وملتزم باستقلال مصر الكامل . وعلى ذلك فإنه يمكن القول أن سعد زغلول قد سعى إلى إيجاد حشد ضخم من أبناء مصر المؤهلين لقيادة الحركة الوطنية ـ بغض النظر عن جذورهم الاجتماعية ، أو انتماءاتهم الطائفية ـ مكتفيا بإيمانهم بأمة مصرية واحدة تسعى إلى تحقيق الاستقلال والوصول إلى حكم الدستور . وبذلك تختلف الروح الزغلولية فى جوهرها عن فكر الحزب الوطنى وحزب الأمة اللذين سبقاه ، لأن الأول قام على أساس التسليم بالارتباط بين مصر المستقلة والخليفة أمير المؤمنين لذلك لقى فى الأساس تشجيعاً من عاصمة الخلافة العثمانية بينما كان الثانى تعبيراً سياسياً عن صفوة من المصريين وملاك الأراضى ذوى الملكيات الزراعية المتوسطة بالإضافة إلى بعض المثقفين ، والذين حصلوا على درجات علمية من الخارج من أبناء العائلات الريفية وأعيان البلاد .

وقد جذبت التوجهات الوطنية الخالصة التى انتهجها سعد زغلول الأقلية القبطية إليه ومكنتها ـ ربما لأول مرة ـ من أن تصبح عنصراً فعالاً فى الحياة العامة المصرية والمشاركة فى صنع الأحداث السياسية لتلك الفترة .

ويهمنى أن أوضح أن الاهتمام بالجانب الدينى فى هذا الكتاب لاينصرف إلى المعتقدات الروحية ، ولكنه يهتم بها فقط من حيث هى أسلوب حياة ، ونموذج ثقافة يؤدى إلى تركيب فكرى معين ، وخلفية بذاتها تبدو واضحة فى تفاعلها واستجابتها وردود فعلها للآراء المختلفة والأحداث المتعددة ، كما أنها تتدخل فى تحديد شكل العلاقة بين الفرد ومجتمعه فى مواجهة السلطة القائمة .

وهكذا فإن هذه الدراسة سوف تبحث فى عدة عناصر بعضها سياسى والبعض الآخر اجتماعى أو دينى ، كما أن هذا البحث لايعتبر تأريخا للأحداث على الرغم من أن التاريخ هو الذى يقدم خلفية الحقائق ومادة الأحداث .

إنها محاولة لتتبع دور الأقباط فى الحياة السياسية المصرية من خلال متابعة السياسى المصرى القبطى مكرم عبيد عبر مسيرة من العمل الوطنى والحزبى تمتد لقرابة ثلاثين عاما . كما أنها تسعى لدراسة دوره البارز فى الحركة الوطنية والذى اقترن بطموح فردى عظيم والتزم بالظروف المحيطة به وتجاوز حدود طائفته ليكون تعبيرا عن الوجود الشعبى للأقباط فى الحركة الوطنية المصرية الحديثة .

الأقباط

فى السياسة المصرية

- هذا الكتاب هو خلاصة دراسة علمية وبحث متميز يضع قضية الوحدة الوطنية المصرية فى إطارها الموضوعى السليم ، وسياقها التاريخى الحقيقى ، وقد جاء مدعماً بالوثائق الأصلية ، مرتكزاً على المصادر الجادة .. ليقدم التجربة الفريدة التى عرفتها مصر على امتداد القرون للتعايش القائم على المشاركة بين أبناء الشعب الواحد فى مسيرة تاريخ طويل ، مبرزا دور الأقباط كجزء من نسيج مصر من خلال متابعة الدور الوطنى لواحد من أبرز الشخصيات فى التاريخ السياسى المصرىَ الحديث قبل عام ١٩٥٢ .
- إن هذا الكتاب يرد على مزاعم دعاة الطائفية السوداء ، ويرد على الذين ينساقون وراء تيار التعصب الأعمى ، ويؤكد أن مصر العريقة تحمل فى ذاكرتها الوطنية أرحب تجارب الإنسان منذ التقت على أرضها الديانات وامتزجت فوقها الثقافات ..

الثمن ٤ جنيهات